Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وثيقة عن يوسف إدريس

فى قلب الدكتور يوسف إدريس جرح غير قابل للشفاء هو عدم منحه جائزة نوبل وتفضيل هذه الجائزة نجيب محفوظ عليه. منذ سنوات والدكتور يوسف إدريس يحوم حول جائزة نوبل «كظامئ الطير حوّامًا على الماء» كما كان يقول إسماعيل صبرى متغزلاً بدار الآنسة ميّ فى القاهرة وندوتها كل مساء ثلاثاء. ولكن جائزة نوبل فضّلت عليه نجيب محفوظ فطار عقله وقال: أنا أستحق الجائزة أكثر منه لأننى كاتب ذو موقف، بينما نجيب محفوظ كاتب بلا موقف. إنه روائى حرفى مثل بلزاك وإميل زولا من أدباء القرن التاسع عشر.. وهنا طار عقل كل مثقف مصرى، وباسم هؤلاء المثقفين جميعًا قال يحيى حقى: «أنا أشعر بالخجل من يوسف إدريس. إن تعليقى الوحيد على أقواله كلمات قليلة هى: الصمت وإسدال الستار. والمصيبة أنه لا يهدم أو يحاول أن يهدم بهجومه نجيب محفوظ، ولكن المصيبة أنه يقول: أنا الذى استحق الجائزة. فهل من المعقول أن يقول شخص عن نفسه مثل هذا القول؟».

وإذا كان فى قلب يوسف إدريس مثل هذا الجرح غير القابل للشفاء فقد رصد النقاد فى سنواته الأخيرة أزمة لم تقلّ فداحة عن جرحه، هى أزمة جفاف الإبداع فى حياته الأدبية. قال هؤلاء النقاد إن يوسف إدريس لم يعد يكتب أدبًا: فلا هو يكتب الآن قصة قصيرة، أو رواية، أو مسرحية، وإنما يكتب مقالاً أسبوعيًا فى جريدة «الأهرام» يتعلق فى الأعم الأغلب بقضايا معيشية أو بمشاكل اجتماعية. إنه الآن مبدع سابق، ومجموعته القصصية الأخيرة التى صدرت عن «مركز الأهرام» بعنوان «العتب على النظر» إنما هى مجموعة قصص قديمة له كان نشرها متفرقات فى الصحف والمجلات قبل عشرين عامًا وجمعها الآن.

لقد التقيت مع يوسف إدريس لقاء مصارحة تمحور حول هاتين القضيتين: كيف يقف كاتب مثل يوسف إدريس مثل هذا الموقف «المشين» من زميل كبير له «فيأخذ»